

اسم مثير للجدل حاضر في أكثر الملفات سخونة

شاهر عبدالحق

رجل أعمال يماني محاط بالغموض والصفقات



صداقة عبدالحق للانظمة والحكام وأصحاب النفوذ لم تتوافق كما يبدو مع أي صلات ودية مع التيارات الإسلامية التي وضعته على قائمة أهدافها الإعلامية في اليمن، والصقت به العديد من التهم التي لم يكن يرد عليها أو يتفاعل معها.

إمبراطوريته الاقتصادية "العائلية" التي تعمل في مجال النفط والغاز والمعادن في عدد من الدول، مكنته من الاستحواذ، إلى جانب ذلك، على عدد من الشركات والعلامات التجارية العالمية.

معه من قبل ناشطين غربيين، لكنه نجح في احتواء كل الضغوط الإعلامية والسياسية والاقتصادية التي تعرض لها في تلك الفترة. وقد استمرت الامتيازات التي كان يحصل عليها حتى بعد رحيل صديقه صالح من السلطة ثم من الحياة، حيث استطاع خلال سنوات طويلة أن يبني شبكة علاقات هائلة في اليمن لم تتأثر كثيرا بالادعاءات السياسية المتسارعة التي شهدتها البلاد، وتمكن من حماية استثماراته الداخلية في اليمن بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء، مستخدماً وسائل عدة من بينها توسيع دائرة شركائهم لتشمل قيادات وناقدون في الجماعة.

عبدالحق رجل أعمال من طراز خاص، تردد اسمه كثيراً في دهاليز السياسة على الرغم من أنه لم يكن مولعاً بها، بقدر ما حاول تطويعها لخدمة أعماله التجارية وتسييج مصالحه المتشعبة

جانب مشرق

لم يفر اسم عبدالحق فرصة للتواجد في وثائق سرية أميركية تعود لمطلع الستينات في اليمن، تم رفع السرية عنها في وقت سابق، ما يشير إلى دور مبكر من خلف الأضواء أيضاً، حيث تتناول وثيقة أميركية إشارة إلى مخصصات مالية شهيرة كان يقدمها الشاب اليمني لأول رئيس جمهورية في اليمن عبدالله السلال منذ قيام الثورة. كما يرد اسمه في وثيقة أميركية أخرى صادرة من البعثة الأميركية في تعز إلى وزارة الخارجية في واشنطن تتحدث عن التحضيرات لمؤتمر "حرض" الذي عقد عام 1965 ويتوقع فيها عبدالحق بصفته مقرباً من الرئيس السلال فشهد المؤتمر الذي كان يتم التحضير فيه لعقد صلح بين الملكيين والجمهوريين في اليمن. وبحسب مقررين منه فإن شخصية عبدالحق كانت تنطوي على جانب إنساني خفي، ينسجم مع طبيعته الغامضة، وفي حين توافقت آراء وفاته نتيجة مرض السرطان، مع حملة تبناها ناشطون من التيارات الإسلامية في الغالب تحدثت عن غياب أي دور إنساني أو اجتماعي أو خيري له، ويروي البعض أنه كان يفضل ممارسة دور إنساني ولكن بطريقة خاصة وبعيداً عن الجمعيات الخيرية التي يهيمن عليها التيار الإسلامي. ويتردد أنه تكفل بنفقات دراسة الكثير من الطلاب اليمنيين في الخارج، كما أسس داراً لرعاية اليتيمات في صنعاء، إضافة إلى تمويله لنشاط جمعية خيرية لإعالة الأسر الفقيرة، ومؤسسة الحق لمساعدة المحتاجين، إلى جانب تكفله بعلاج مئات من الحالات المرضية المستعصية.



وصفه أحد القيادات السياسية بالمركز المقدس وهو توصيف اختزل الأسباب التي راكمت الأزمة اليمنية حتى وصلت إلى ما أصبحت عليه اليوم من انسداد ليس سياسياً وحسب وإنما انسداد اقتصادي واجتماعي وحتى أخلاقي في كثير من الأحيان.

كما ورد اسم عبدالحق مرتبطين بالرئيس صالح في تقرير فريق الخبراء الأممي، حيث تضمن أحد التقارير إشارة إلى قيام إحدى الشركات المملوكة له بإجراء تحويلات مالية لابن الرئيس صالح المشمول بقرار العقوبات الصادر عن مجلس الأمن الدولي. كما تردد اسمه في وثائق ويكيليكس ووثائق بنما والملاذات الضريبية، ووفقاً لتقرير صحافي استقصائي تتبعته وعائلته في وثائق بنما المسربة، تمتلك العائلة أكثر من 18 شركة في جزر العذراء البريطانية تم استخدامها كواجهات لإبرام العقود والتهرب الضريبي.

ملاحظات ومتابع

لم تخل حياة عبدالحق من المنغصات والمشاكل التي تحولت إلى قضايا إعلامية حيث تناولته أحاديث شعبية وإعلامية متداولة حول ملفات فساد واستخدام النفوذ، كما حدث في السودان عندما منحت شركة البشائر للاتصالات في 2003 ترخيص المشغل الثاني للهواتف النقالة وتحول الأمر إلى قضية رأي عام بعد أن كشفت صحف سودانية عن حصول الشركة المملوكة لعبدالحق على الترخيص من دون أن تتأهل في المرحلة الأولى للمنافسة.

غير أن صورته تصدرت بقوة وسائل الإعلام الدولية بعد اتهام ابنه فاروق باغتصاب الشابة النرويجية مارتين ماغنوسين وقتلها والتي وجدت الشرطة البريطانية جثتها في قبو الشقة التابعة لفاروق، في لندن. استثمر عبدالحق كل رصيد علاقاته المحلية والدولية في السنوات الأخيرة الماضية للحيلولة دون تسليم ابنه الذي فر بعد الحادثة مباشرة إلى مصر ومنها إلى اليمن، حيث فشلت كل الجهود والضغطات التي بذلتها الحكومتان البريطانية والنرويجية لدفع السلطات اليمنية لتسليمه. وتحولت القضية في بعض المراحل إلى سجل سياسي ودبلوماسي كشف عن النفوذ الذي يتمتع به الرجل بعد أن رفض الرئيس صالح كل الضغوطات التي مورست عليه، وامتد الأثر البعد خلفته إلى مصالحه التجارية بعد المطالبة بإيقاف التعاملات المالية

وتستحوذ شركته على وكالة شركة بنز في اليمن و"زيروكس"، وشركة "فيليس"، و"ويرليول" للأدوات المنزلية، كما يمتلك حصة كبيرة في الشركة الوطنية للدخان في إثيوبيا، بوصفها المحترق الوحيد لصناعة السجائر في إثيوبيا.

الرجل الهدف

خلال السنوات العشر الأخيرة من حياته على الأقل، تحول شاهر عبدالحق إلى هدف مغر لوسائل الإعلام، نتيجة لحالة الغموض التي ظلت تكتنف شخصيته وتخفي أعماله وأنشطته في الوقت الذي ورد اسمه في أكثر التقارير السرية إشارة للجدل. لقد أصبح هدفاً سياسياً وإعلامياً للمعارضة اليمنية في 2011 بعد انحياز الرئيس صالح ونظامه، وأصبح حينها أن ثمة شراكة تجارية تربط الرجلين، وأن عبدالحق يقوم بدور يتجاوز صورته النمطية كرجل أعمال تقليدي من خلال قيامه بأدوار أخرى أكثر تعقيداً من بينها نقل الرسائل السياسية، والمشاركة في عقد الصفقات المحلية والإقليمية والدولية، وصولاً لتهامه بتبييض الأموال وتجارة السلاح كاحد الموردين الرئيسيين الذين تعاقدت معهم وزارة الدفاع مصر واليمن، عبر تسعة مصانع لتعبئة منتجاتها وتصنيعها وتوزيعها في مصر واليمن.

وفي سياق الحرب الإعلامية المشتعلة بين النظام والمعارضة في العام 2011 تجددت الحملة الإعلامية على عبدالحق، وأعيد اتهامه بالتورط في اغتيال الرئيس الحمدي عبر دور مزعوم قام به بإحضار فتاتين فرنسيين وجدتا مقتولتين مع الأخير بهدف تشويه صورته، وهي التهمة التي لم تستند إلى أساس كما تقول العديد من الحقائق التي نشرت حول القضية لاحقاً.

وتصاعدت حملة الاستهداف الإعلامي التي طالت الرجل بشكل ملحوظ في أعقاب اللقاء الذي جمعه في مارس 2011 بالزعيم الليبي الراحل معمر القذافي، خلال الاحتجاجات التي ضربت عدداً من الدول العربية، من بينها اليمن وليبيا، بوصفه مبعوثاً خاصاً للرئيس اليمني كما جاء في الخبر الذي بثه التلفزيون الليبي آنذاك، وأتهم بلعب دوراً في استهداف ما سُمي "الربيع العربي" حينها لصالح "الإنظمة" التي كانت تربطه بها علاقات قوية.

ومن أغرب المواقف المرتبطة بعبدالحق والتي ما زالت تفاصيلها وملابساتها غامضة حتى اليوم، بالنظر إلى تصريحاته مع شخصيته، تسريب تصريحات منسوبة إليه تحدث فيها عن اعترافه بالترشح للانتخابات الرئاسية خلفاً للرئيس صالح، مرجعاً ذلك إلى ما وصفه "اختلالاً في توازن التمثيل داخل السلطة، وكسراً للنموذج الجهوي المفروض في اختيار الحاكم". وقال مبرراً إقدامه على تلك الخطوة "إنني أرني حجراً كي أحرك المياه الراكدة وحتى تكسر قداسة ما أصبح واقعا تجزئ ليس خلال العقود الماضية وإنما لقرون من سيطرة هذا المركز بحسب ما

من مختلف دول العالم. تشبه بدايات عبدالحق غيره من رجال الأعمال في محافظة تعز التي ينتمي إليها، حيث ولد في العام 1938 وتلقى مراحل التعليم الأولية، قبل أن يؤسس أول شركة تجارية حملت اسمه في العام 1962 وهو العام الذي اندلعت فيه الثورة اليمنية على النظام الإمامي في الشمال.

استطاع متسلحاً بملكاته التجارية الفطرية وإجادته للغة الإنجليزية وشغفه بجمع المال وريادة الأعمال، إضافة إلى قدرته على قراءة الواقع السياسي والتحولات الاقتصادية، وقدرته على نسج شبكات العلاقات، أن يصنع مملكته المالية التي توسعت أفقياً وعمودياً لتشمل قطاعات جديدة، ومناطق انتشار أوسع تجاوزت اليمن إلى أفريقيا والشرق الأوسط والعالم، لينتهي به المطاف كواحد من أقوى الشخصيات الاقتصادية العربية.

اكتمل شكل إمبراطوريته الاقتصادية "العائلية" التي عملت في مجال النفط والغاز والمعادن من خلال التقيب في عدد من دول العالم، وأخذ يستحوذ إلى جانب شهرته بلقب "ملك السكر" على عدد من الشركات والعلامات التجارية العالمية في مجال المشروبات الغازية التي أصبح وكيلاً لكبرى شركاتها "كوكاكولا" في مصر واليمن، عبر تسعة مصانع لتعبئة منتجاتها وتصنيعها وتوزيعها في مصر واليمن.

المعارضة اليمنية تتهم

عبدالحق على ضوء انحياز

الرئيس صالح ونظامه، بأن

شراكة تجارية كانت تربط بين

الرجلين، وأنه يقوم بما يتجاوز

صورته النمطية إلى القيام

بأدوار أخرى أكثر تعقيداً، من

بينها نقل الرسائل السياسية

وعقد الصفقات المحلية

والإقليمية والدولية

اقتحم عبدالحق مجال الشركات الصناعية بقوة في العام 1984 من خلال إنشاء شركة الشرق الأوسط لصناعة الزجاجات المستخدمة في تعبئة الأغذية والمشروبات الغازية في مصر، كما يمتلك ثاني شركة اتصالات في اليمن تم افتتاحها في العام 2001 وافتتحت فروعاً لها في بعض الدول الأفريقية لتقديم خدمة الهاتف الجوال.

ولا يكاد يغيب قطاع اقتصادي أو صناعي عن أنشطة عبدالحق، الذي امتلك شركات استثمارية للفنادق والبنوك والعقارات ووكالات السيارات، حيث يمتلك على سبيل المثال فندق "تاج سبا" الذي يعد من أهم وأقدم الفنادق في اليمن وبنك اليمن الدولي،

صالح البيطاني
صحافي يمني

تجمع شخصية رجل الأعمال اليمني شاهر عبدالحق الذي رحل قبل أيام، بين البساطة والغموض في ذات الوقت، فيقدر حرصه على الابتعاد عن الأضواء، إلا أنه حضر بقوة في أكثر الملفات جدلاً وسخونة، حيث أغرى ميله للغياب قرون استتسار الإعلاميين وغيور الصحافة ووسائل التواصل للتقريب عن تاريخه الحافل بالأحداث والتحويلات، وخفايا علاقاته الممتدة عبر القارات. يجمع الذين عرفوا عبدالحق عن كذب على شخصيته الفريدة، وإلى جانب السمات الشخصية التي لازمتها حتى وفاته في أحد مستشفيات المنيا، مطلع أكتوبر الجاري، والتي يغلب عليها طابع الرجل الريفي متقد الذكاء، يترك كل من اقترب من تفاصيل سيرته الذاتية، أنه أمام رجل أعمال من طراز خاص، تردد اسمه كثيراً في دهاليز السياسة رغم أنه لم يكن مولعاً بها، بقدر ما حاول تطويعها لخدمة أعماله التجارية وتسييج مصالحه المتشعبة.

قضية تهريب اليهود

ارتبط اسمه بالكثير من القضايا الأكثر إثارة في وسائل الإعلام اليمنية العربية والعالمية، بعض تلك القضايا كان على صلة وثيقة بها، والبعض الآخر ما يزال موضع شك، حيث تردد اسمه في قضية تهريب اليهود "الفلاشا" واليهود اليمنيين إلى إسرائيل وقضية اغتيال الرئيس اليمني إبراهيم الحمدي، كما ورد اسمه في وثائق ويكيليكس ويمنيا، و"كوبونات" برنامج النفط مقابل الغذاء العراقي.

لم يكن عبدالحق يبدي توجهات سياسية واضحة تكشف عن خلفياته الثقافية، حيث كان أقرب إلى رجل الأعمال مفرط البراماتية، ليبرالي النزعة، كما كان صديقاً للانظمة والحكام وأصحاب النفوذ، فيما لم يجمعه كما يبدو من سيرته أي علاقة وبالتيارات الإسلامية التي وضعته على قائمة أهدافها الإعلامية في اليمن والصقت به العديد من التهم التي لم يكن يرد عليها أو يتفاعل معها، وقد شيعته تلك الحملات التي لازمتها خصوصاً في السنوات الأخيرة إلى قفبه بسبيل من الاتهامات، فوصم بأنه رجل أعمال بلا بصمات إنسانية أو خيرية بخير من رجال الأعمال اليمنيين الآخرين الذين ارتبط اسم بعضهم بالمنظومة الدينية التقليدية في اليمن وأنشطة الجمعيات الخيرية.

وعلى الصعيد الشخصي ارتبط عبدالحق بعدد قليل من المثقفين اليساريين في اليمن، وحافظ على علاقة متينة بالرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح حتى وفاته، كما تجاوزت علاقاته الغامضة النطاق المحلي والإقليمي إلى العالم، فظهر برفقة الزعيم الأفريقي نيلسون مانديلا، وحافظ على علاقة دافئة مع سياسيين وصحافيين وزعماء